المحاضرة الرابعة

الدافعيّة والتدريس

هناك مواقف صفيّة يعيشها المعلّمون والمتعلّمون.

- الإكثار من إخراج المتعلّمين من القسم.
- متعلّمو الصفوف الخلفيّة يلعبون أثناء شرح الأستاذ للدرس.
- غضب الأستاذ ورفعه لصوته في حالات كثيرة لضبط النظام.
- تأفّف المتعلّمين من المادّة أو من الأستاذ نفسه.
- تشتّت انتباه المتعلّمين عن الدرس.
- الإكثار من التنبيه والوعظ للإسكات وأداء الواجب.
- عدم انتباه المتعلّمين وانشغالهم بالأحاديث الجانبيّة.
- تكرار المربّي للفكرة من دون حاجة.

إذا كان تعريف الدافع هو (القوّة التي تجعل الكائن الحيّ ينشط لإصدار سلسلة من الأساليب السلوكيّة، بحيث تتّجه نحو تحقيق هدف معيّن ثمّ تتوقّف إذا تحقّق الهدف. أو هو نوع من التوتّر، يدفع الكائن الحيّ إلى القيام ببعض الأسئلة التي تؤدّي إلى إشباع حاجة أو تحقيق هدف معيّن)[1] فإنّ الدافعيّة هي (القدرة على إثارة اهتمام الدارسين وشدّ انتباههم وتحريك فاعليّتهم في التفاعل مع الأنشطة التي يقوم بها المعلّم، وتلك التي يقومون بها بأنّفسهم بناءً على طلب المعلّم من خلال التفاعل النشط بكلّ مكوّناته)[2] ويعرّفون الدافعيّة للتدريس على أنّها (حالة داخليّة وشعور يدفع إلى التفكير والتخطيط لعمله وتنفيذه بدرجة يحقّق فيها التفوّق والرضا النفسيّ، ويشعر بتحمّل المسؤوليّة، ويدرك دور مهمّته، ومدى أدائه وإتقانه لعمله، ومدى نزاهته فيه، ومواصلة الجهد لبلوغ الهدف دون الشّعور بالملل واليأس، وتحمّل المهام الصعبة التي تعترضه في كلّ الظروف، دون تهاون أو رجوع إلى الوراء، يسعى للتفوّق على الآخرين وإنجاز الأحسن دائما بصمود وتحدّ لكلّ ما يعترض طريقه من معوّقات ومشكلات ومثبطات)[3].

لا شكّ أنّ المسؤوليّة الأساسيّة للمدرّس هي إثارة المتعلّمين ودفعهم إلى التعلّم الفعّال من خلال الأساليب الحديثة الفاعلة كالأسئلة، والمناقشة، وفرصة إبداء الرأي، والاستنتاج، وإصدار الأحكام، واكتساب ملكة النّقد والتقويم لديهم وغير ذلك ممّا يتحقّق على إثره إشباع رغباتهم وميولهم، ويأخذ بأيديهم إلى معرفة الطرائق والأساليب التي من خلالها يتحصّلون على المعرفة، ويدرّبهم على التفكير السليم النّاقد في المسائل والمواقف المختلفة، التي عادة ما تكسبهم الشّجاعة والصراحة في حدود الحريّة الملتزمة التي لا تسيء إلى الآخرين بل تحترمهم.

1

2

3

ونظرا لما للدافعيّة من دور كبير في التعلّم والاحتفاظ والأداء، فقد بحث علماء النفس في العوامل المؤثّرة في الدافعيّة، ولذلك قسّموا الدوافع إلى فئتين كبيرتين هي الدوافع البيولوجيّة والدوافع الاجتماعيّة؛ فالبيولوجيّة تكون ناجمة عن الحاجات الفيزيولوجيّة؛ كالجوع والعطش والراحة والنوم .... والاجتماعيّة وهي الناجمة عن التفاعل مع البيئة الاجتماعيّة كالانتماء والأمن والإنجاز وتقدير الذات وتحقيقها.

والدافعيّة باعتبارها عنصرا مهمّا في التعلّم، من حيث كونها هدفا تربويّا في ذاتها، تعمل على زيادة فعاليّتها والمساهمة بدرجة كبيرة جدّا في تحقيق الأهداف المرجوّة من المتعلّمين. ويرى بعض الدارسين أنّ الفروق الفرديّة بين الدارسين مردّها إلى تباين مستوى الدافعيّة عند المتعلّمين، وهو ما دفع بالكثير من علماء النفس ورجالات التربيّة التأكيد على أهميّة الدافعيّة وجعلها هدفا تعليميّا في حدّ ذاته ليتسنّى تحقيق التعلّم الذي يرغبه المتعلّمون. بل إنّ كيلر يرى أنّ من أسباب الفشل الدراسيّ هو غياب الدافعيّة في تعلّم محتوى معيّن، أو خبرة ما لدى المتعلّمين.

ويرى أيضا أنّ غياب الدافعيّة لديهم هي مسؤوليّة المربّين وجهلهم لأهميّة الدافعيّة في عمليّة التعلّم أو لأنّهم غير قادرين على إثارة الدافعيّة عندهم لتعلّم الخبرات. من هنا كانت أهميّة الدافعيّة - تربويّا – كونها هدفا تربويّا، لأنّ استثارة دافعيّة المتعلّمين تجعلهم يقبلون على ممارسة الأنشطة المعرفيّة والعاطفيّة والحركيّة خارج نطاق المؤسّسة التربويّة بتفان وإيجابيّة.

طوّر كيلر نموذجه الخطّي، إلى نموذج "كيلر للتصميم التحفيزي" (ARCS)، وهو أحد نماذج تصميم التدريس التي تعنى بتعزيز دافعيّة المتعلّمين من خلال تقديم مجموعة من الطرائق التحفيزيّة التي تتوافق مع خصائص المتعلّمين واحتياجاتهم، ويقوم على شريحة واسعة من المتغيّرات المعرفيّة والبيئيّة ذات العلاقة بالجهد والأداء والتوقّع وقيمة النتائج المترتبة على الأداء، ويعنى أيضا بالرّبط بين التعلّم وغايات المتعلّمين وذلك بجذب انتباههم ووضعهم في مستويات التحدّي المناسب، والعمل على التأثير في مشاعرهم المتعلّقة بالنجـاح عند تحقيق انجازاتهم أو حتى عند فشلها، وقد صُمّم النموذج المطوّر لاستخدامه في بيئات التعلّم الإلكترونيّ والتعلّم عن بعد. ويحتوي النموذج ARCS على أربعة أبعاد هي: الانتباه Attention، والصلة Relevance، والثقة Confidence، والرّضا Satisfaction.

الانتباه: يمكن جعل المتعلّم ينتبه إلى الدرس ويشارك فيه ويبني معلوماته بطريقتين، هما:

- الإثارة الإدراكيّة، كاستخدام الأحداث المفاجئة وغير المؤكّدة.
- الإثارة الاستفساريّة، حيث يحفّز فضول المتعلّم من خلال طرح الأسئلة الصعبة أو المشاكل التي يتعيّن حلّها.
- الصلة بالموضوع : وتتمّ من خلال استخدام لغة وأمثلة ملموسة مألوفة للمتعلّمين.

- الثقة: حاجة المتعلّمين إلى الشعور بالثقة في تحقيق هدفهم من خلال تعلّمهمّ للمقرّر الدراسيّ، كما ينبغي أن يشعر المتعلّم بدرجة من السيطرة على التعلّم وتقييمه. ينبغي أن يعتقد المتعلّم أنّ نجاح التعلّم هو نتيجة مباشرة لقدر من الجهد الذي يقوم به.
- الرضا: يمكن أن ننال رضا المتعلّم من خلال التقييم الذاتيّ، والتدريبات التي توفّر تغذيّة راجعة بنّاءة. ويجب أن يكون التعلّم مجزياً أو مرضياً، سواء كان من الشعور بالإنجاز، أم جعل المتعلّم يشعر وكأنّ المهارة مفيدة من خلال توفير فرص لاستخدام المعارف المكتسبة حديثاً في وضع حقيقيّ.

عرض نموذج كيلر:

أولا: دفع المتعلّم إلى الاهتمام بالموضوع المدروس:

العمل على جذب انتباه المتعلّم وإثارة حبّ المعرفة لديه على امتداد الموقف التعليميّ التعلّميّ، وذلك من خلال جملة من الإجراءات منها:

- إدخال عنصر الجدّة أو إحداث نوع من التغيّرات في البيئة الصفيّة
- إثارة المعرفة أو حبّ الاستطلاع من خلال طرح سؤال معيّن، أو الحديث عن شيء غير مألوف.
- التنويع: من خلال تغيير نبرات الصوت والتنويع في الحركة وتغيّر المكان، تنشيط الحوارات بينهم ...[4]

ثانيا: ملاءمة المحتوى لدوافع المتعلّم:

العمل على إقناع وإشعار المتعلّمين بأنّ محتوى التعلّم مرتبط بحاجاتهم ودوافعهم ويساهم في تحقيق أهدافهم المستقبليّة، وذلك من خلال تضييق الفجوة بين المحتوى وحاجات ودوافع المتعلّم باعتماد:

- تكييف وتوجيه الأهداف التدريسيّة: وذلك بربط الأهداف بحاجات ودوافع المتعلّمين من خلال بيان قيمتها التعلّميّة، وأهميّتها في اختيار التخصّصات أو المهن المستقبليّة.
- إشباع دوافع المتعلّمين: نظرا للفروق الفرديّة في خصائص المتعلّمين العقليّة والاجتماعيّة؛ إذ منهم من يميل إلى المنافسة وتحمّل المسؤوليّات والأعمال القياديّة، ومنهم من يعتمد على العمل الجماعيّ التعاونيّ، فعلى المربّي أن يشبع هذه الحاجات لدى متعلّميه من خلال تنويع الحصص التعليميّة التعلميّة من خلال إثارة المنافسة بينهم، وتشكيل مجموعات دراسيّة وتعاونيّة وتعزيز الأدوار القياديّة لديهم.
- جعل المحتوى مألوفا لدى المتعلّمين وذلك من خلال:

* تبسيط المعارف الغامضة وتوضيح المفاهيم الواردة في الدرس.

4

* اعتماد الأمثلة المحسوسة، والواردة في بيئة المتعلّمين والإكثار منها للفهم للتوضيح.
* إعطاء الفرصة للمتعلّمين للحديث عن خبراتهم الخاصّة.
* تشجيعهم على التساؤل وذكر الأمثلة حول الموقف التعلّميّ[5].

ثالثا: تعزيز الثقة لدى المتعلّمين.

ويتمّ ذلك من خلال تعزيز السيطرة على الذاتيّة لديهم بدفعهم إلى التفكير في تحقيق النجاح الذي ليس مستحيلا ولكن بالمثابرة

ويكون ذلك بـ:

1 – بيان أهميّة التعلّم القبليّ وضرورة الاستفادة منه في بناء تعلّم جديد.

2 – إشعاره بالحريّة وجعله في جوّ مناسب يستثمر من خلاله كلّ ما عنده للاستفادة في عمليّة التعلّم.

3 – أهميّة إدخال المرح والتشويق والفكاهة للموقف التعلّميّ مع تجنّب كليّ لأسلوب التهكّم والنقد والسخريّة من المتعلّمين.

4 – التنويع في المهارات والمهمّات التعليميّة التعلميّة كتنويع الأسئلة والواجبات مراعاة للفروق الفرديّة.

5 – عزو النجاح لجهود المتعلّم وتعزيز الشعور لديه بأنّه مهمّ وفعّال في العمليّة التعليميّة التعلّميّة.

6 – إتاحة الفرصة لهم للمناقشة وطرح الأسئلة والتعليق على الخبرات المتضمّنة في عمليّة التعلّم.

7 – تزويدهم بالتغذيّة الراجعة.

8 – مساعدة المتعلّمين على تحقيق النجاح بمحاربة وتبديد مشاعر الخوف والقلق والفشل لديهم[6].

رابعا: تحقيق الإشباع لدى المتعلّمين.

ويتمّ ذلك من خلال تحقيق القناعة والرضا لديهم بما حقّقوه من تحصيل وإنجاز باعتماد التعزيز ومختلف المكافآت من ثناء ومديح، وحتّى جوائز رمزيّة كمجلات وغيرها، بالإضافة إلى بيان وتأكيد أهميّة وقيمة النتائج المحصّل عليها وعزو ذلك إلى جهودهم واجتهادهم[7]

5
6
7